الاسم واللقب: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة الرابعة: الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع

1 – اسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع :

ولد ابن خلدون في تونس شمال إفريقيا استقرت عائلته في شمال إفريقيا واسبانيا لهذا، تعلم– القرآن وحفظه بالقراءات السبع، درس النحو والشعر القانون وما إلى ذلك، وبهذه العلوم دخل الخدمة المدنية في عمر عشرين سنة ككاتب لسلطان فاس المغربي، هاجر ابن خلدون لاسبانيا وأصبح سفيرا من ملك غرناطة إلى ملك قشتالة بعد ذلك في عام 1360 رجع ابن خلدون إلى شمال إفريقيا .كتب مقدمته والتي تعتبر جزء من سبعة أجزاء من العمل.

يعتبر المفكر العربي ابن خلدون المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع لأنه كان السباق في دراسة المواضيع التي تعتبر المحور الرئيسي لعلم الاجتماع من بينها:

– أول من أطلق اسم علم العمران والاجتماع البشري على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية البشرية .

– أوضح الطبيعة البشرية بشكل متكامل ولم يفصل بين مكوناتها على خلاف الآخرين من علماء الاجتماع –الغربيين.

– درس الحياة الاجتماعية في بيئتها وحضارتها– .

– فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن الظواهر التاريخية

– ميز بين مجتمع البدو والحضر بشكل دقيق.

– وضع قانون تطور الأمم من خلال ثلاث مراحل وربطها بالتحديد محددا لكل مرحلة أربعين عاما– .

– اعتمد طريقة عملية (المشاهدة) في استخلاص نظرياته الاجتماعية.

– الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان مدني بطبعه ويسير في شرح هذه القضايا على وتيرة أرسطو والفارابي ويؤكد على أن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة.

–يرتكز المنهج الخلدوني على أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها. لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديموغرافية اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية. فهو يقول في ذلك ":فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من

الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال". وقد تجسد هذا المنهج بجملة من القواعد:

أ –الشك والتمحيص

ب. قانون الأشياء من خلال التنقيب ثم التمحيص والنقد العلمي فاستقراء الواقع وبالتالي كشف القوانين.

ج. الواقعية الاجتماعية أي النظر إلى الحقائق الاجتماعية والوجود الاجتماعي كما هو مشخص في مواده.

د. القياس والاستدلال للبرهنة على قوانينه العمرانية.

هـ. السبر والتقسيم كمحور للكشف الاجتماعي عند ابن خلدون في المجتمع العمراني.

و. التعميم وأصوله وكيفية الانتقال من الجزء إلى الكل أي من الحوادث المشاهدة إلى الأخرى التي لم تشاهد.

فقد جمع ابن خلدون إذن بين التفكير النظري والأسلوب العلمي مما ساعده على تدوين نظرياته ومشاهداته، كما مكنته تنقلاته ووظائفه من تعميق معارفه وتوسيع ملاحظاته ومكنه اطلاعه على الأوضاع عن كثب من تدقيق منهجه في التفكير وأسلوبه في الكتابة ويمكن تلخيص المقدمة في مجموعه نظريات وأسس وضعها ابن خلدون لتجعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع على عكس ما يدعيه علماء الغرب أن المؤسس الحقيقي هو الفرنسي أوغست كونت ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسية تؤكد ذلك وهي: أن ابن خلدون في مقدمته بيّن أن المجتمعات البشرية تسير وتمضي وفق قوانين محددة وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما د رست و فقهت جيدا، وأن هذا العلم (علم العمران

كما أسماه) لا يتأثر بالحوادث الفردية وانما يتأثر بالمجتمعات ككل، وأخيرا أكّد ابن خلدون أن هذه القوانين يمكن تطبيقها على مجتمعات تعيش في أزمنة مختلفة بشرط أن تكون البني واحدة في جميعها.

2- اسهامات أوغست كونت في علم الاجتماع (1798 - 1857):

عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به اليوم، نادى بضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية.

اتسمت الفترة التي عاصرها كونت بالحروب والاضطرابات السياسية والاجتماعية المتعددة، من الحروب النابليونية إلى الصراع بين الليبراليين والجمهوريين وبين الملكيين والمحافظين فضلاً عن الصراع بين العمال وأرباب العمل.

كل ذلك قاد كونت إلى التفكير بوضع علم للمجتمع أو دين للإنسانية يجنبها النزاعات السياسية ويحقق لها السلام الاجتماعي، وإشارته إلى هذا واضحة في كتابه "محاضرات في الفلسفة الوضعية" إذ يقول "إن هدف فلسفتي هو إعادة تنظيم المجتمع". من أهم أفكاره:

1- قانون الحالات الثلاث: يرى كونت أن الفكر البشري قد مر خلال تطوره التاريخي بحالات ثلاث:

المرحلة اللاهوتية: التي تعلل الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية.

المرحلة الميتافيزيقية: التي تعتمد على الإدراك المجرد.

المرحلة الوضعية: التي يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ويكتفي باكتشاف قوانين علاقات الأشياء عن طريق الملاحظة والتجربة الحسية، ويعتبر كونت أن العلم الذي يتفق مع المرحلة الوضعية ويساعد على فهم الإنسان ويستوعب جميع العلوم التي سبقته هو "علم الاجتماع".

2- يرى كونت أنه يوجد بين الفرد والإنسانية جماعات وسيطة هي الأسرة والوطن، ويعطي أهمية كبيرة للأسرة والمرأة على وجه الخصوص في التنشئة الأخلاقية، فالأسرة هي الوسيط بين الفرد والوطن، والوطن هو همزة الوصل بين الأسرة والإنسانية.

3- لقد كان المناخ الذي يسيطر على فرنسا في أعقاب الثورة الفرنسية مهيئا لبلورة أفكار كونت، حيث ظهرت مشكلات إصلاح المجتمع وإعادة تنظيمه بعد الثورة الفرنسية ولقد كان من وجهة نظره أن الفوضى التي يعيش فيها المجتمع ليست راجعة فقط إلى أسباب سياسية بل كذلك إلى أسباب عقلية أو إلى طرق التفكير، ووجود أسلوبين متناقضين للتفكير ، التفكير العقلي والذي من خلاله يتم تناول الظواهر الكونية والطبيعية والبيولوجية وثانيهما التفكير الديني الميتافيزيقي والذي يتناول الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع ، ولقد أدت هذه الفوضى إلى فساد في الأخلاق والسلوك ، وللقضاء على هذه الفوضى عرض كونت ثلاثة تصورات هي:

أ التوفيق بين التفكير الوضعي والميتافيزيقي .

ب أن نجعل المنهج الديني (الإيديولوجي)والميتافيزيقي منهجا عاما تخضع له جميع العقول والعلوم.

ج – أن نعمم المنهج الوضعي فنجعل منه منهجا كليا يشمل جميع ظواهر الكون.

لهذا كان لا بد من ظهور علم يعالج الفوضى وتنطبق عليه هذه الشروط وهو ما أسماه بالفيزياء الاجتماعية أو علم الاجتماع.

4- قسم كونت موضوعات هذا العلم إلى قسمين هما:

أ الاستاتيكا الاجتماعية: تعني الاستقرار حيث تهتم بالشروط الضرورية لوجود المجتمع الإنساني ومن ثم فإن التركيز يكون أساسا على النظام العام، وتشمل الطبيعة الاجتماعية (الدين والفن والأسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي) والطبيعة البشرية (الغرائز والعواطف والعقل والذكاء).

ب- الديناميكا الاجتماعية: قوانين التغير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به (طريقة الحياة، نمو السكان ومستوى التطور الاجتماعي والفكري).

5- طرح أوغيست كونت فكرة "قانون التضامن" والذي يطلق عليه " قانون التضامن الاجتماعي المادي والروحي"، و ملخص هذا القانون أن مظاهر الحياة الاجتماعية تتضامن بعضها مع بعض وتنسجم فيما بينها، شأنها في ذلك شأن جسم الإنسان الذي يختص كل عضو منه بأداء وظيفة معينة، وكما أن الوظائف الحيوية كلها تعمل بصفة تلقائية لحفظ المركب الحيوي والحرص على سلامته كذلك نظم المجتمع وعناصره تعمل متضامنة لتحقيق استقرار الحياة الاجتماعية ودوام بقائها.

ويرى كونت أن مبدأ التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة إلا إذا وجه المسئولون عنايتهم إلى إصلاح ثلاثة نظم اجتماعية أساسية: هي نظام التربية والتعليم ونظام الأسرة والنظام السياسي في الدولة.

6- **منهج البحث عند كونت:** تتلخص قواعد المنهج عند كونت في الملاحظة والتجربة والمنهج المقارن، وأيضا ما يسميه كونت بالمنهج التاريخي:

1-الملاحظة: المقصود بالملاحظة ليس مجرد الإدراك المباشر للظواهر وإنما دراسة العادات، التقاليد، الآثار، الفنون وتحليل ومقارنة اللغات والوثائق والخبرات التاريخية ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وغيرها.

2- التجربة: يقصد بها التجربة الاجتماعية حيث يمكن مقارنة ظاهرتين متشابهتين أو مختلفتين في جانب معين.

3 المنهج المقارن: وهو يرى أن المقارنة الاجتماعية بالمعنى الصحيح تقوم على مقارنة المجتمعات الإنسانية - بعضها ببعض للوقوف على أوجه الشبه وأوجه التباين بينها.

4 - المنهج التاريخي: ويسميه كونت بالمنهج السامي ويقصد به المنهج الذي يكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم التطور الاجتماعي للجنس البشري باعتباره وحدة واحدة تنتقل من مرحلة إلى أخرى أرقى منها.